فإن جعل قوله (وأما السائل فلا تنهر) مقابل قوله (ووجدك عائلا فأغنى) على طريقة اللف والنشر المشوش كان قوله (وأما بنعمة ربك فحدث) مقابل قوله (ووجدك ضالا فهدى) على طريقة اللف وانشر المشوش أيضا .

وكان المراد بنعمة ربه نعمة الهداية إلى الدين الحق .

والتحديث : الإخبار أي أخبر بما أنعم ا عليك اعترافا بفضله وذلك من الشكر . والقول في تقديم المجرور وهو (بنعمة ربك) على متعلقه كالقول في تقديم (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) .

الوجوب الأمر وأصل به خاصة تكون أن الثلاثة المواضع في الأمر فمقتضى A للنبي والخطاب A E فيعلم أن النبي A واجب عليه ما أمر به وأما مخاطبة أمته بذلك فتجري على أصل مساواة الأمة لنبيها فيما فرض عليه ما لم يدل دليل على الخصوصية فأما مساواة الأمة له في منع قهر اليتيم ونهر السائل فدلائله كثيرة مع ما يقتضيه أصل المساواة .

وأما مساواة الأمة في الأمر بالتحدث بنعمة ا فإن نعم ا على نبيه A شتى منها ما لا مطمع لغيره من الأمة فيه مثل نعمة الرسالة ونعمة القرآن ونحو ذلك من مقتضيات الاصطفاء الأكبر ونعمة الرب في الآية مجملة .

فنعم ا التي أنعم بها على نبيه A كثيرة منها ما يجب تحديثه به وهو تبليغه الناس أنه رسول من ا وأن ا أوحى إليه وذلك داخل في تبليغ الرسالة وقد كان يعلم الناس الإسلام فيقول لمن يخاطبه أن تشهد أن لا اله إلا ا وأني رسول ا .

ومنها تعريفه الناس ما يجب له من البر والطاعة كقوله لمن قال له " اعدل يا رسول ا فقال أيأمنني ا على وحيه ولا تأمنوني " ومنه ما يدخل التحديث به في واجب الشكر على النعمة فهذا وجوبه على النبي A خالص من عروض المعارض لأن النبي معصوم من عروض الرياء ولا يظن الناس به ذلك فوجوبه عليه ثابت .

وأما الأمة فقد يكون فقد يكون التحدث بالنعمة منهم محفوفا برياء أو تفاخر . وقد ينكسر له خاطر من هو غير واجد مثل النعمة المتحدث بها . وهذا مجال للنظر في المعارضة بين المقتضي والمانع وطرقة الجمع بينهما إن أمكن أو الترجيح لأحدهما . وفي تفسير الفخر : سئل أمير المؤمنين علي Bه عن الصحابة فأثنى عليهم فقالوا له : فحدثنا عن نفسك فقال : مهلا فقد نهى ا عن التزكية فقيل له : أليس ا تعالى يقول (وأما بنعمة ربك فحدث) فقال : فإني أحدث كنت إذا سئلت أعطيت . وإذا سكت ابتديت وبين الجانح علم جم فسألوني . فمن

العلماء من خص النعمة في قوله (بنعمة ربك) بنعمة القرآن ونعمة النبوة وقاله مجاهد . ومن العلماء من رأى وجوب التحدث بالنعمة . رواه الطبري عن أبي نضرة .

وقال القرطبي : الخطاب للنبي A والحكم عام له ولغيره . قال عياض في الشفاء " وهذا خاص له عام لأمته " .

وعن عمرو بن ميمون : إذا لقي الرجل من إخوانه من يثق به يقول له رزق ا من الصلاة البارحة كذا وكذا وعن عبد ا بن غالب : أنه كان إذا أصبح يقول : لقد رزقني ا البارحة كذا قرأت كذا صليت كذا ذكرت ا كذا فقلنا له : يا أبا فراس إن مثلك لا يقول هذا قال يقول ا تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) وتقولون أنتم : لا تحدث بنعمة ا . وذكر ابن العربي عن أيوب قال : دخلت على أبي رجاء العطاردي فقال : لقد رزق ا البارحة : صليت كذا وسبحت كذا قال أيوب : فاحتملت ذلك لأبي رجاء . وعن بعض السلف أن التحدث بالنعمة تكون للثقة من الإخوان ممن يثق به قال ابن العربي إن التحدث بالعمل يكون بإخلاص من النية عند أهل الثقة فإنه ربما خرج إلى الرياء وإساءة الضن بصاحبه . وذكر الفخر والقرطبي عن الحسن بن علي : إذا أصبت خيرا أو عملت خيرا فحدث به الثقة من إخوانك . قال الفخر : إلا أن هذا إنما يحسن إذا لم يتضمن رياء وظن أن غيره يقتدي به .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة الانشراح .

سميت في معظم التفاسير وفي صحيح البخاري وجامع الترمذي " سورة ألم نشرح " وسميت في بعض التفاسير " سورة الشرح " ومثله في بعض المصاحف المشرقية تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك) وفي بعض التفاسير تسميتها " سورة الانشراح " .

وهي مكية بالاتفاق